

الأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

الدرس
15

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1 - أَنْ أَعْرِفَ مَعْنَى الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
- 2 - أَنْ أَدْرِكَ طَائِفَةً مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
- 3 - أَنْ أَحْرِصَ عَلَى التَّزَامِ قِيَمِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي سُلُوكِي.

تَمْهِيدٌ

الْإِسْلَامُ دِينٌ يَجْمَعُ وَلَا يُفَرِّقُ، وَلِذَلِكَ شَرَعَ كَثِيرًا مِنَ الرِّوَابِطِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَالَّتِي تَدْخُلُ ضِمْنَ مَعَانِي الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. فَمَا الْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ؟ وَمَا الَّذِي يُعِدُّ مِنْ حُقُوقِهَا وَمُقْتَضِيَّاتِهَا؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَتَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ...» [رواه مسلم]

تَرْجَمَةُ الرَّائِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّائِي فِي الدَّرْسِ الرَّابِعِ.

الفهم

الشرح:

لَا تَحَاسَدُوا: أَي لَا يَحْسُدُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

وَلَا تَنَاجَشُوا: أَي لَا يَنْجُسُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَالنَّجَسُ: الْخَثَلُ وَالْخِدَاعُ.

وَلَا تَدَابَرُوا: التَّدَابُرُ: الْمَعَادَاةُ، وَقِيلَ: الْمُقَاطَعَةُ.

استخلاص المصامين:

1 - أُسْتُخْرِجُ مِنَ الْمَقْطَعِ الْحَدِيثِيَّ مَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ.

2 - أُعَدِّدُ مَا تَضَمَّنَهُ الْحَدِيثُ مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

التحليل

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أولاً: الأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

الأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْ أَقْوَى الْأَوَاصِرِ الَّتِي تُوثِّقُ الصِّلَةَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ، وَتُتَمِّمِي رُوحَ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخَاءِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ أَعْضَائِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [10] [الحجرات: 10]

فَالْإِيمَانُ هُوَ الْحَافِزُ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَالْحَافِظُ لِلْآدَابِ الْعَامَّةِ، وَالِدَّافِعُ إِلَى تَمَتُّنِ الْعَلَاqَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَرِعَايَةِ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» تَعَامَلُوا مُعَامَلَةَ الْإِخُوَّةِ فِي الْمَوَدَّةِ وَالرَّفْقِ وَالشَّفَقَةِ وَالْمُلَاطَفَةِ وَالتَّعَاوُنِ فِي الْخَيْرِ، مَعَ صَفَاءِ الْقُلُوبِ وَالنَّصِيحَةِ بِكُلِّ حَالٍ، وَتَرْكِ مَا يُسَبِّبُ النُّفُورَ وَالتَّفَرُّقَ، فَبِذَلِكَ تَكُونُونَ إِخْوَانًا.

وَفِي التَّعْبِيرِ بِعِبَادِ اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعِبَادَ عِبِيدُ اللَّهِ تَعَالَى، فَحَقُّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوهُ بِالْأُخُوَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ فَتَعِيشُ الْمُجْتَمَعَاتُ فِي ظِلِّ الْإِسْلَامِ حَيَاةً أَمْنٍ وَعَدْلٍ وَاطْمَئْنَانٍ، وَمَوَدَّةٍ.

ثَانِيًا: مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مِمَّا يَقْتَضِيهِ الْأَمْرُ بِالْأُخُوَّةِ:

1 - التَّزَامُ كُلُّ مَا تَتَحَقَّقُ بِهِ الْأُخُوَّةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَدَاءِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ، كَرَدِّ السَّلَامِ وَابْتِدَائِهِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَتَشْيِيعِ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ، وَالنُّصْحِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ.

2 - اجْتِنَابُ كُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْفُرْقَةِ وَالتَّنَازُعِ، وَيُذْهِبُ الْأُخُوَّةَ وَالتَّلَافَ؛ وَلِذَلِكَ جَاءَ النَّهْيُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أُمُورٍ تَتَنَافَى مَعَ مَا يَقْتَضِيهِ الْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، مِنْهَا:

- الْحَسَدُ؛ وَهُوَ تَمَنِّي الشَّخْصِ زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْآخَرِينَ، وَهُوَ حَرَامٌ، كَمَا فِي حَدِيثٍ: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ».

[سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب: الحسد]

وَأَمَّا الْحَسَدُ بِمَعْنَى الْغِبْطَةِ الَّتِي هِيَ تَمَنِّي حَالِ الْمَغْبُوطِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرِيدَ زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْهُ، فَهُوَ أَمْرٌ مَحْمُودٌ شَرْعًا؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». [صحيح البخاري، باب: الاغْتِبَاطُ فِي الْعِلْمِ]

- النَّجْشُ؛ وَهُوَ الْخَنْلُ وَالْخِدَاعُ، وَالْمُرَادُ بِهِ: الزِّيَادَةُ فِي الْمَبِيعِ لَا لِرَغْبَةٍ فِي شِرَائِهِ. وَهُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ، فَلَا يَجُوزُ التَّعَامُلُ بِالْمَكْرِ وَالِإِحْتِيَالِ وَإِصَالِ الْأَدَى؛ فَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ». [صحيح

ابن حبان، باب: الصَّحْبَةُ وَالْمَجَالِسَةُ]

- التَّبَاغُضُ؛ وَالْمُرَادُ تَعَاطِي أَسْبَابِ التَّبَاغُضِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى بُغْضِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَهُوَ أَيْضًا حَرَامٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّبَاعُدِ وَذَهَابِ الْوَحْدَةِ وَالْأُلْفَةِ.

- التَّدَابُرُ؛ وَهُوَ الْمَعَادَاةُ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُؤَلِّي صَاحِبَهُ دُبْرَهُ مِنَ الْمُقَاطَعَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ». [سنن أبي داود باب فيمن يهجر أخاه

المسلم]

- الْبَيْعُ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ؛ وَهُوَ الزِّيَادَةُ فِي الثَّمَنِ حَالَ تَسَاوُمِ الْمُتَبَايِعِينَ. وَهُوَ حَرَامٌ بَعْدَ تَرَاضِيهِمَا أَوْ تَقَارُبِهِمَا، أَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَلَا يَبِيعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ». [المعجم الأوسط للطبراني، 1/ 315]

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- ضَرُورَةُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأُخُوَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ لِتَحْقِيقِ وَحْدَتِهِمْ وَتَمَاسُكِهِمْ.

- حُرْمَةُ تَعَاطِي كُلِّ مَا يُضِرُّ بِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ، وَوُجُوبُ الْأَخْذِ بِكُلِّ أَسْبَابِ تَحْقِيقِهَا.

- الْعُبُودِيَّةُ لِلَّهِ تَقْتَضِي رِعَايَةَ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْقِيَامَ بِحُقُوقِهَا.

التَّوْقِيمُ

- 1- أُبَيِّنُ فَوَائِدَ الْإِلْتِزَامِ بِحُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
 - 2- أُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ وَالْحَسَدِ الْمَحْمُودِ، وَبَيْنَ التَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ.
 - 3- أُبَيِّنُ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ فِي الْحَالَتَيْنِ مَعَ التَّعْلِيلِ:
- تَلْمِيزُ يَتَمَنَّى أَنْ يَنْجَحَ مِثْلَ أَصْدِقَائِهِ.

- اتَّفَقَ شَخْصٌ مَعَ آخَرَ عَلَى أَنْ يَبِيعَ لَهُ كِتَابًا بِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ ثَالِثٌ وَقَالَ: لَا تَبِعْ لَهُ؛ فَسَأَشْتَرِيهِ مِنْكَ بِمِائَةِ وَخَمْسِينَ دِرْهَمًا.

الاستثمار

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنِي وَأَخَوِيكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ 10 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْكُمْ وَلَا نِسَاءُ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْكُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَالِبِ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَالِصُونَ ﴿11﴾ [الحجرات : 10-11]

- 1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَتَيْنِ مَا وَرَدَ فِيهِمَا مِنَ الْمَأْمُورَاتِ وَالْمَنْهَيَّاتِ الَّتِي تَقْتَضِي الْأُخُوَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْإِلْتِزَامَ بِهَا.
- 2- أَكْتُبُ فقرةً عَنْ عَوَاقِبِ السُّخْرِيَّةِ مِنَ الْآخِرِ فِي الْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.

الإعداد القبلي

- أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي وَأَقُومُ بِالْآتِي:
- 1 - أَذْكَرُ بَقِيَّةَ الْمَنْهَيَّاتِ الَّتِي تَتَنَافَى مَعَ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
 - 2 - أَشْرَحُ: وَلَا يَخْذُلُهُ - التَّقْوَى هَاهُنَا - بِحَسَبِ امْرِئٍ.